

آليات تطوير التعليم بالزوايا وفق متطلبات العصر Mechanisms for developing education in the corners according to the requirements of the era

طالب دكتوراه: ابراهيم براهيم

المدرسة العليا للأساتذة ببشار buhetalab10@gmail.com

مخبر: رعاية الابتكار والمؤسسة الناشئة لخريجي التعليم العالي في اتجاهات التنمية المستدامة والتعامل مع الظروف الطارئة.

إشراف: د. بوسماحة الطيب bousmahatayeb08@gmail.com

buhetalab10@gmail.com

IBRAHIM BRAHIMI

تاريخ النشر: 2025/06/25

تاريخ الاستلام: 2025/04/02

ملخص:

تبحث هذه المداخلة في أهم المنجزات التعليمية والتربوية التي قامت عليها الزوايا في الجزائر، إذ تعد الجزائر من أهم البلدان التي تميزت بوجود الزوايا منذ القديم، وبخاصة في العهد العثماني، وأثناء الوجود الاستعماري الفرنسي، ولقد كانت مساهمة الزوايا في تعليم الجزائريين مساهمة فعالة فحافظت على الهوية الوطنية والمرجعية الدينية للجزائر، ولا تزال الزوايا تؤدي مهمتها التربوية، وهو ما يثبت الحاجة لهذه المؤسسة في الحفاظ على تماسك وأمن المجتمع الجزائري، ونظرا لما يشهده العالم من تطورات في المجالات التكنولوجية على الخصوص، أرادت هذه المداخلة مناقشة مجموعة من المقترحات التي تراها مهمة في تطوير العملية التعليمية بالزوايا وفق متطلبات العصر.

كلمات مفتاحية: الزوايا، التعليم، التكنولوجيا، الجزائر، المتعلم.

Abstract:

Algeria is one of the most important countries characterized by the presence of zawiyas since ancient times, especially during the Ottoman era and during the French colonial presence. The contribution of zawiyas to the education of Algerians was effective and preserved the national identity and religious reference of Algeria, and zawiyas still perform their educational mission, which proves the need for this institution in maintaining the cohesion and security of Algerian society, and given the developments in the

technological fields in particular, this intervention wanted to discuss a set of proposals.

Keywords: Zawya, education, technology, Algeria, the learner.

● مقدمة :

يعد التعليم من أهم الحقائق الإنسانية التي لازمت الإنسان منذ وجوده الأول، فهو عبارة عن حاجة فطرية لا يمكن الاستغناء عنها، والتعليم يمثل طاقة بشرية عقلية ووجدانية مهمة، ولقد كان للتعليم الدور العظيم في تطور الأمم والمجتمعات، ومن هنا وجدت الزوايا ضمن ما يعرف بالمنظومة الصوفية، والتي قامت بدور عظيم في تعليم الكثير من أفراد المجتمع تعليما ركز في أغلبه على الجوانب الدينية واللغوية، والتي لها علاقة مباشرة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، مما جعل هذه الزوايا مقصدا مهما لطلاب هذه العلوم، وذلك لتوفرها على الطرق والآليات النافعة في تعليمها، كوجود الشيخ المربي والمعلم، وتوفرها على النظام الداخلي للمتعلمين، إضافة إلى كونها لا تطلب في خدمتها التعليمية أي مقابل مادي، ولا تشترط إلا المواظبة، والالتزام بالنظام الداخلي لها، وعلى الرغم من فاعلية الزوايا في مسؤوليتها التعليمية على مر التاريخ وإلى يومنا هذا، ونظرا لأهمية وجود الزوايا وضرورة استمرارها في تأدية مهامها التربوية التي تعود بالفائدة على المجتمع، إلا أنه بات من الضروري التفكير في بلورة رؤية استراتيجية تتماشى ومتطلبا العصر، تجعل من الزوايا منارة تعليمية مواكبة للعصر ومنفتحة على العالم لتأدية الرسالة القرآنية في عالميتها وإنسانيتها، وانطلاقا من المعطيات الحاضرة والمأمولة تسعى هذه المداخلة إلى الوقوف عند العناصر التالية:

- تعريف الزاوية.
- دور الزوايا في التعليم والتربية بالجزائر.
- مجالات التعليم بالزوايا وقيمتها الحضارية والفكرية.
- آليات تطوير وتجديد التعليم بالزوايا وفق متطلبات العصر.
- سبل إدخال الوسائل التكنولوجية في التعليم بالزوايا.
- آليات استخدام البرمجيات الحاسوبية في التعليم بالزوايا.
- التحول الرقمي فريضة تعليمية للزوايا وغيرها
- الاعتماد على مخرجات الأداء التعليمي في الزوايا
- ركائز نظام الجودة في الزوايا
- الخلاصة والمقترحات.

1. تعريف الزاوية:

الزاوية عبارة عن مؤسسة غير رسمية دينية المقصد، تهتم بتعليم فئة معينة تعليما دينيا أساسه تحفيظ القرآن، وما يتفرع عنه من علوم مختلفة كالتفسير، والفقه والحديث،» والزوايا عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الإسلامية، وأخرى بمثابة مسكن للطلبة وطهي الطعام، وتخزين المواد الغذائية¹، وتتأسس الزاوية على وجود الشيخ، فهو الركيزة الأساسية التي تنطلق منها الزاوية في بدايتها، وغالبا ما توجد الزاوية بإذن من شيخ لشيخ آخر يكون قد تعلم

على يديه، ويختار الشيخ المكان الذي يراه مناسباً لانطلاق زاويته، وتعرف الزاوية بأنها ذات نظام داخلي، وأنها تقدم خدماتها التعليمية بالمجان دون مقابل. تعتبر الزاوية في الجزائر من أهم المؤسسات التربوية والتعليمية التي كان لها دور كبير في نشر العلم الديني، والحفاظ على المرجعية الدينية للجزائر، وذلك باتباعها للمذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية، ومنهج الجنيد السالك، ولم تكتف الزوايا في الجزائر بالدور التعليمي بل كان لها دور عظيم في الدفاع عن الوطن بمواجهة مختلف الحملات الاستعمارية التي تعرضت لها الجزائر. ومن المعروف أن الزوايا في الجزائر تعتمد اعتماداً كلياً على المرجعية الصوفية، فلا نكاد نجد مؤسساً لزاوية معينة إلا من منطلق أن زاويته نموذج للفكر الصوفي، وخاصة المرجعية الشاذلية والقادرية، وعلى هذا الأساس اعتمدت الزوايا على الجانب التربوي ثم الجانب التعليمي فالجانب الوجداني في توجيه العملية التعليمية والتكوينية للمتعلمين.

كما أن الزوايا لها ارتباط وثيق بالطرق الصوفية، فمن المعروف أن شيوخ الطرق في الجزائر عملوا من أجل إنشاء زوايا ومدارس تعليمية يكون من أدوارها إضافة إلى الدور التعليمي والتربوي العمل من أجل المحافظة على استمرار الطريقة والإكثار من مريديها وأتباعها، على أن يبقى الشيخ المركز الموجه لجميع فروع الزوايا التابعة لطريقته، كما هو الشأن للكثير من الطرق الصوفية في الجزائر، «حيث يلتف حول الشيخ الطلبة في الزاوية التي تتكفل بإيوائهم وتوفير متطلبات معيشتهم، بحيث يلتزمون بنظامها التربوي والتعليمي الذي يحدده الشيخ الصوفي، ثم أصبحت الزاوية تقوم إلى جانب ذلك باستقبال الوافدين من المحبين والزوار»².

ولقد أصبح لهذه الطرق امتداداً واسعاً في مختلف المناطق سواء داخل الجزائر أو خارجها، مثل ما نلاحظه في الطريقة التيجانية، والطريقة الرحمانية، والطريقة القادرية، والطريقة الشيعية، «فهذه الأخيرة العديد من الأتباع على مستوى التراب الفرنسي، وكل هؤلاء الأتباع يجتهدون في حدود ما يمكنهم من إيجاد زاوية لهم يجتمعون فيها لأجل الذكر وقراءة القرآن وتلاوة الأوراد الماثورة في الطريقة»³، ويعد هذا الامتداد الصوفي الجزائري من خلال زواياه ومدارسه بعداً استراتيجياً يخدم أمن الجزائر والحفاظ على مصالحها الوطنية والاقلية والدولية، ويمنح للمرجعية الدينية الجزائرية التأثير في الكثير من البيئات القريبة والبعيدة.

2. منهج الزوايا في مجال التربية والتعليم والتكوين بالجزائر:

لقد كان للزوايا ولا يزال دوراً فعالاً وأساسياً في ميدان التعليم والتربية والتكوين، ويعد الجانب التربوي المنطلق الأساسي الذي تعتمد عليه الزاوية في العملية التعليمية، إذ تركز الرؤية التعليمية على صناعة الإنسان صناعة أخلاقية بالدرجة الأولى، وأساس هذا المنهج ما يسمى في الفكر الصوفي بتدريب المتعلم على المرور بمراحل التخلية والتحلية، «فمن أدب الشيوخ والمربين والدعاة أن يبدؤوا مع المريدين والتلاميذ باللفظ واللين والرفق ليصلوا إلى قلوبهم ويستكشفوا

استعداداتهم ويزيلوا ما بينهم وبينهم من الحجب»⁴، وإذ يسعى الشيوخ ومن يساعدهم في تسيير زواياهم إلى محاولة خلق بيئة تعليمية تشاركية يتفاعل معها كل الفئات التعليمية صغارا وشبابا وكبارا قصد تحقيق نموذج متكامل يتصف بالأخلاق الحميدة، ومبتعدا عن الأخلاق الذميمة.

إن الملمح الأخلاقي في الزاوية هو ملمح عملي قبل أن يكون نظري، فالخضوع للشيخ والانقياد له لا يشكل في الزاوية نماذج فردية، بل هو خضوع جماعي من طرف جميع المتعلمين داخل الزاوية، ويتعدى هذا الملمح ليتجسد في أولياء هؤلاء المتعلمين، وكذلك في فئات اجتماعية أخرى، حتى أننا نجد في بعض المناطق في الصحراء الجزائرية خضوع وانقياد منطقة بكاملها لسلطة شيخ الزاوية في تلك المنطقة.

ويأتي الملمح التعليمي في المقام الثاني، إذ تعتمد الزاوية على بناء منهج متكامل يركز على حفظ القرآن الكريم وتكراره، وذلك بتقسيم المتعلمين إلى مجموعات من الفئات الدنيا والوسطى والكبرى، وتخضع كل فئة إلى مجموعة من المعلمين الذين يعينهم الشيخ ويعملون تحت سلطته وإمرته، لتعليم الفئة المستهدفة، والعمل على الوصول بها إلى الهدف التعليمي المقصود، «إن حالة التعليم في الزوايا هي حالة معاهد التعليم العربي، فإننا نجد أن التعليم فيها لم يزل على الأسلوب القديم من الابتداء بحفظ القرآن الكريم، وشتى المتون والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الفقه والنحو والصرف إلى آخره»⁵.

وتتخلل منهجية تحفيظ القرآن الكريم وضع برامج زمنية ثانوية تساعد المتعلم على اكتساب مهارات في مجالات أخرى كأساسيات الفقه، ومسائل النحو، وبعض الإشارات المتعلقة بالتفسير والحديث، ويبقى القرآن الكريم تلاوة وحفظا هو العمود الفقري للعملية التعليمية في الزوايا، وهذا ما يشهده الواقع في الجزائر إذ يعد حفظ القرآن الكريم أغلبهم من الذين تخرجوا من الزوايا الصوفية، وخير مثال عن ذلك زاوية سيدي محمد بلكير بأردار.

أما الملمح الثالث في العملية التعليمية بالزوايا في الجزائر فهو الملمح الوجداني، ويتمثل في برمجة حلقات السماع التي تعتمد على الإنشاد الصوفي لمجموعة من القصائد والأشعار الصوفية التي تتميز بالتعبير عن أحوال المحبين والمشتاقين للحضرة الإلهية والحضرة المحمدية، «والسماع وارد حق يزجج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق»⁶، والوصول إلى تحقيق هذا الملمح لدى المتعلمين في الزوايا هو من المقومات الأساسية التي تسعى الزاوية إلى تجسيدها في حياة المتعلمين، وذلك لإرساء معاني المحبة والتعلق بالله ورسوله وأوليائه.

3. استراتيجية تقديم المنهج التعليمي في الزوايا:

كل منهج تعليمي يحتاج إلى استراتيجية وأسلوب تعليمي يناسبه ويحقق أهدافه، ويحتاج أيضا إلى آليات ووسائل تعليمية تمنح للعملية التعليمية قوتها وجودتها واستمراريتها وفعاليتها، وإذا تتبعنا التعليم بالزوايا فإنها في أغلبها تتبع استراتيجية مماثلة أو قريبة من المماثلة لبعضها البعض، وتتجسد هذه الاستراتيجية فيما يلي:

- العمل بالنظام الداخلي للمتعلمين وضمان إقامتهم وإطعامهم.
- التكفل بالزائرين للزاوية من الأولياء أو الضيوف الآخرين.

وهذان العنصران من الأساليب التربوية التي قامت عليها مختلف الزوايا في الجزائر مما أكسبها مصداقية في أوساط مختلف الفئات الاجتماعية، وأضفى عليها طابع المنفعة الاجتماعية، وهو الذي أمد شيوخ الزوايا بسلطة دينية داخل المجتمع الجزائري، « فزاوية الحداد الصدوق تنفق على ما بين 200 و500 طالب بصفة دائمة ويعد تعداد زوارها بالآلاف كل سنة وتبلغ مساحة أملاكها العقارية 502 هكتار، وتحتوي على أملاك فلاحية واسعة..⁷، ومن هنا تعدت الزاوية دورها الداخلي لتصبح مؤسسة دينية واجتماعية لها حضورها الفعال والحاسم في الكثير من القضايا المختلفة.

أما الأسلوب التعليمي والتربوي داخل الزاوية فهو يتماشى والاستراتيجيات التالية:

- تقسيم المتعلمين إلى فئات محددة يتحكم فيها العمر والمستوى التحصيلي.
- العمل بآلية اللوحة الخشبية، والمداد الذي يقوم المتعلم بإعداده بنفسه.
- تقسيم اليوم إلى محطات زمنية تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء.
- تحديد المقدار المخصص للحفظ يوميا مع ضرورة إكماله، إضافة إلى تحديد المقدار الذي يتطلب على المتعلم تكراره ومراجعته يوميا، وكل ذلك على حسب الفئة، وهو ما يتابعه المكلف بهذه الوظيفة داخل الزاوية.
- مشاركة وحضور كل المتعلمين في حلقات التعليم التي يقوم بها الشيخ في فترات محددة، إذ يمنع التغيب المتعمد في هذه المجالس لأنها تعد حلقات الوصل والارتباط الروحي والتربوي والتعليمي مع الشيخ.
- التركيز على اكتشاف طاقات من المتعلمين الذين يتقنون مهارات معينة واستغلالها في جودة العملية التربوية والتعليمية، وخدمة المصلحة العليا للزاوية، ككتشاف صاحب الصوت الجميل في القراءة، وصاحب الذوق الرفيع في الإنشاد والسماع، ومن يمتلك القدرة على القيادة داخل المتعلمين، ومن له الملكة في

استقبال الضيوف والعناية بهم، والذي يحسن التواصل مع الفاعلين من خارج الزاوية لدعمها والمساهمة في نشاطها، إلى غير ذلك من المهارات المختلفة.

ومن الأساليب والاستراتيجيات التي قامت بها بعض الزوايا في تنمية نشاطها التعليمي، والذي يضيف عليها طابع الانتاجية والاكتفاء الذاتي، العمل بأسلوب استصلاح مساحات فلاحية وإنتاج مجموعة من المواد اللازمة في إطعام التلاميذ، ويكون ذلك بتدريب المتعلمين في فترات محددة للعمل داخل هذه المساحات والمساهمة في الانتاجية، وكذلك تربية بعض الحيوانات لإنتاج مادة اللحم المتعلمين وللقاصدين، وهذا ما شاهدناه حقيقة في زاوية سيدي أحمد بن عيسى بكرزاز ولاية بني عباس.

وعلى الرغم من هذا المنهج التربوي التعليمي الغني بالكثير من المهارات التعليمية والتربوية، ونظرا للتحويلات التي يشهدها العالم في جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والفكرية، ونظرا للتطورات والمتغيرات العالمية على مستوى التكنولوجيا وثورة المعلومات والاتصالات بات من الضروري على القائمين على الزوايا وللحفاظ على مكانتها ودورها القيادي في حماية الوطن والمجتمع أن يعملوا لبلمة منهاج تعليمي وتربوي يحافظ على أصالة التربية في الزوايا، وينفتح على التفاعل مع التحويلات الرقمية والعلمية في وقتنا الحاضر، وكل ذلك من أجل أن يبقى للزاوية جهدها التعليمي وتكون موجهة للأجيال التي تعيش في هذه المتغيرات بقصد الحفاظ عليها من الذوبان من جهة، وأيضا لجعلها تعيش حضارة عصرها بكل إيجابية وتواصل ومشاركة وفعالية، حتى تتمكن الزوايا الانتقال من التعليم إلى التكوين، وتصبح مدارس تربوية وعلمية تسهم في تكوين متعلمين لديهم القدرة على التواصل الحضاري بكل متغيراته وتحولاته، ومن هنا نقترح الخطوات التالية لعلها تكون مدخلا لتحقيق هذا الارتقاء بالزوايا مما يضيف عليها صفة العالمية المطلوبة في الخطاب الديني المعاصر، والتواصلية المفروضة على المجتمعات بفعل العولمة والثورة المعلوماتية من خلال الفضاءات الافتراضية.

4. آليات تطوير العملية التعليمية في الزوايا وفق متطلبات العصر:

قبل أن تقترح بعض الآليات التي نراها مفيدة في تطوير العملية التعليمية في الزوايا بالجزائر، لا بد أن نشير أنه كنا نود القيام باستبيان يوجه إلى القائمين على الزوايا من الشيوخ من جهة، وإلى مجموعة من المتعلمين الذين تخرجوا من النظام التعليمي للزوايا من جهة ثانية، وكذلك لفئة من التلاميذ الذين لا يزالون يواصلون تعليمهم بالزوايا، ولكن الوقت ضاق في سبيل تحقيق هذا الاستبيان الذي كان يروم إلى معرفة آراء الشيوخ ومتعلميهم للانطلاق منها في معرفة مدى القابلية التي قد تتوفر عندهم، وما هي أهم العراقيل التي تعترض هذا التجديد المطلوب في تعليم الزوايا، وإذا كانت المقترحات غير مرحب بها عند المشرفين على الزوايا فهل معنى ذلك أن الزاوية ستبقى حبيسة النظام التقليدي الذي لا يقبل الانفتاح على المتغيرات،

وهذا ما يحتاج إلى نقاش واسع قد يكون جزء منه مفيدا من خلال جلسات هذا الملتقى.

إن أول شيء نقترحه ضمن هذه الرؤية المستقبلية، وباعتبار أن منهجية التعليم متشابهة ومتقاربة في مختلف الزوايا بالجزائر، فإنه من الضروري أن تقوم هذه الزوايا بإنشاء معهد أو مؤسسة علمية موحدة تقوم بتكوين المتميزين من الطلبة الذين أنهمو التعليم القرآني ولواحقه، ويكون هذا التعليم يسعى إلى التكوين العلمي والأكاديمي في تخصصات تتناسب ومخرجات التعليم بالزوايا، والذي قد يتواصل إلى القيام بالتكوين في الدراسات العليا.

وإذا تحقق هذا الهدف فإن الزوايا ملزمة بتنوع العملية التعليمية وتثمينها بإدخال تعلمات تتعدى المكتسبات الدينية المحضة، ومن أمثلة ذلك تعليم المتعلمين اللغات الأجنبية، وبخاصة اللغة الانجليزية، وبعض اللغات التي لها علاقة بالمريدين الذين ينتمون روحيا وإرشاديا إلى الزاوية التي تعمل ضمن الطريقة الصوفية، كما ينبغي العمل من أجل تعليم المتعلمين تعلمًا يمكنهم من المهارة التعليمية في استخدام التكنولوجيا الحديثة، على غرار الحاسوب، وبعض المهارات المتعلقة به.

ومن المقترحات التي نراها مفيدة في تطوير الزوايا والعمل على حملها إلى العالمية استحداث التواصل التعليمي والتربوي للزاوية عبر المنصات الالكترونية المختلفة، ومن خلال التقنيات الحديثة التي تختصر المسافة، وتقرب البعيد مما يعطي للخطاب الديني بصفة عامة، والتعليمي منه بصفة خاصة طابع العالمية، وهو المطلب الذي تسعى إليه الخطابات المختلفة في العالم، ومنها الهدامة والمدمرة لأمن المجتمعات والشعوب، فكيف لا تتبناه هذه الزوايا، وهي التي تمثل الخطاب الإسلامي في أبعاده الحقيقية المتصفة بالاعتدال والوسطية والتسامح.

فالعمل التعليمي والتربوي للزوايا يجب أن يبدأ فعليا في استثمار المنصات الالكترونية والتقنيات الحديثة، ولما لا تكون حلقات المعلمين في الزاوية مرتبطة بالشبكة العنكبوتية ليتابعها مجموعة من الراغبين في التعليم عن بعد، ولما لا تكون حلقات الشيخ المربي في الزاوية لها امتداد روحي مع المريدين والمحبين عن طريق تقنيات التواصل عن بعد.

إن هذا المنهج التعليمي الإصلاحى الذي ندعو إليه الزوايا في الجزائر ليس بالعمل السهل والبسيط، وإنما هو عبارة عن عمل يتطلب قدرات وطاقات فكرية وأكاديمية وتربوية، ومختصين في مجال التقنية والتكنولوجية، إضافة إلى مؤهلات مادية، وكل ذلك للمساهمة في تطوير العملية التعليمية في الزوايا، والانطلاق بها بمساعي حثيثة وثابتة لخدمة الجزائر، والحفاظ على المرجعية الدينية للوطن، وحمايتها من الذوبان، ومن الأفكار الأجنبية غير الأصيلة، والتي تسعى إلى المساس بأمن الجزائر الإقليمي والديني.

5. التحول الرقمي فريضة تعليمية للزوايا وغيرها:

إن التحول الرقمي والتكنولوجي المتسارع ظل يفرض نفسه على المجتمع بكل مكوناته وقطاعاته حتى بات أمرا لازما للتكيف معه تكييفا فعالا بما يخدم الأهداف والمقاصد المتوخاه، كل ذلك بغية تحسين جودة أداء الزوايا في عملية البناء المعرفي والمرجعي الموحد للأمة الجزائرية، إذ الزوايا بالجزائر تهتم بالعنصر البشري لتعليم علوم القرآن الكريم وغرس القيم والأخلاق بما أتيح لها من انفاق مالي و مادي يسهمان في راحة المتعلم وقدرته على التحصيل والتلقي، وأمام هذه التحولات والتطورات العالمية تزداد همة المتعلمين في تعزيز الجودة التعليمية لهم، و تزداد قدرة الشيخ والمربي على توظيف البرامج والخدمات التي تستجيب وحاجات المتعلمين. يقول أحمد منصور: "إن تكنولوجيا التعليم تدخل في جميع المجالات التربوية بمفهومها الحديث مثل: الأجهزة والأدوات والمواد والمواقف التعليمية والاستراتيجية التعليمية والتقييم المستمر والتغذية الراجعة...مما يؤدي إلى التطور الفاعل وزيادة مرونة العملية التربوية"⁸

6. الاعتماد على مخرجات الأداء التعليمي في الزوايا:

إذ لا يحصل الأداء الجيد إلا إذا توفرت الأدوات والوسائل الفعالة المسهمة في تحقيقه، فما نعيشه من واقع تتسارع فيه التغيرات اليوم لا يشبه الأمس فكيف بالماضي البعيد، فما يقال للزوايا والمدارس القرآنية يقال أيضا للمؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية، فكلها تسعى للتميز والإبداع في مختلف عمليات التعليم، ولضمان الجودة لا بد من الإشارة إلى مراعاة هذه النقاط التالية:

- وجود نظام تعليمي متطور الغاية منه التنمية.
- أن يتوافق التعليم ومتطلبات العصر وتحدياته.
- العمل على تطوير البرامج والخدمات لتلبية حاجة الطلبة.
- التكوين الفعال والمستمر للقائمين على مهمة التعليم بما يواكب التحولات الجديدة التي يشهدها العالم التكنولوجي.

إن البحث عن الجودة التعليمية يجعل القائمين على الأداء التربوي من شيوخ ومعلمين وقيمين يتجهون بشكل تلقائي إلى المراجعة والتحسين كلما سنحت الفرصة ودعت الحاجة، وفق ما يتغير ويتطور على الصعيد الخارجي، ما يجعل القائمين على إدارة الزوايا في تأهب دائم يصحبه معرفة تامة بكل شكل من أشكال التطور.

7. ركائز نظام الجودة في الزوايا:

جودة الأعضاء المكلفين بالتدريس عموما (تدريس القرآن والفقه واللغة والسيرة النبوية...)، وجودة الطالب الذي يتلقى العلم ، وجودة البرامج التعليمية التي تحتوي هذه المقاييس، ومن جملة ما ينبغي معرفته عن التأهيل العلمي الفعال الملخص في :

1) السمات الشخصية للشيوخ والمعلمين

- الكفاءة المهنية.

- الكفاءة العلمية.
- الخبرات .
- الكفاءة التربوية.

(2) جودة الطالب:

- التمتع بحس التعلم.
- التفاعل لإثراء المادة.
- الاستعداد الكامل أثناء استحضار ما تلقاه.
- تعزيز الدافعية على التعلم بالتعلق بالمكتسبات.

(3) جودة البرامج التعليمية:

- جودة الأساليب.
- جودة الهياكل والتجهيزات.
- جودة الأدوات المستخدمة.
- جودة القوانين.

الخاتمة:

في ختام هذه المداخلة لابد أن نشير إلى أن هذا الحديث عن الجانب التعليمي للزوايا وإن كان موضوعا قديما ، وقد تناولته الكثير من الدراسات والأبحاث، إلا أن الحديث عن ضرورة تجديده والبحث عن آليات تطويره لا تزال تحتاج إلى دراسات وأبحاث، ولا يكون ذلك إلا بمشاركة الزوايا أنفسهم في هذه العملية الملحة في وسط متغيرات العصر، إن الفرد الجزائري أصبح في وقتنا الحاضر ليس هو الفرد الذي كانت تستهدفه الزاوية في الماضي.

وإذا كان الهدف من التعليم في الزوايا هو خلق عملية تعليمية تسعى إلى تكوين متعلمين تعلموا قرآنا ولغويا، فإن المتعلم الآن وما يحيط به من متغيرات وما يؤثر فيه من مؤثرات سلبية وإيجابية، فإن العملية التعليمية في الزاوية وانطلاقا من هذه المعطيات وحتى تبقى مؤسسة تعليمية مستمرة ومتواصلة في أداءها التعليمي والتربوي يشكل صحيح وسليم يتوافق والعصر، فإن التعليم لابد أن يتجدد بتجدد الآليات والوسائل المستحدثة، ومن هنا يكون المتعلم مقتدرا على مباشرة التعليم بحيوية ونشاط يجمع بين متطلبات تعليمه الأصلية ومستثمرا لمنتجات عصره الجديدة.

المصادر والمراجع:

1. أحمد منصور، تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرات على التفكير الابتكاري، دار السلاسل، الكويت، ط1، 1986م.
2. سعيد حوى، تربيته الروحية، دار عمار، بيروت، ط1، 1989.
3. صبحي حسان، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، منشورات أنوار المعرفة، الجزائر، 2014.

4. الطاهر بوناني، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الهدى، الجزائر.
5. طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة البويرة، العدد 14 ن أكتوبر 2014.
6. عبد الحافظ علي المالكي، لوامع الأنوار وروض الأزهار، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.
7. مجد زروقي، التصوف الإسلامي في فرنسا، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، ط1، 2016.
8. يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- ¹ يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص19.
- ² الطاهر بوناني، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الهدى، الجزائر، ص223.
- ³ محمد زروقي، التصوف الإسلامي في فرنسا، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، ط1، 2016، ص188.
- ⁴ سعيد حوى، تربيتنا الروحية، دار عمار، بيروت، ط1، 1989، ص233.
- ⁵ طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة البويرة، العدد 14 ن أكتوبر 2014، ص147.
- ⁶ عبد الحافظ علي المالكي، لوامع الأنوار وروض الأزهار، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص80.
- ⁷ صبحي حسان، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، منشورات أنوار المعرفة، الجزائر، 2014، ص342.
- ⁸ أحمد منصور، تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرات على التفكير الابتكاري، دار السلاسل، الكويت، ط1، 1986م، ص20.